أَقْرَأُني في هذا العَصْف بُروقاً خَصْبَةْ . .
وأَراني في كل مكانٍ/ أَحمِلُني ، أَنثرُ في شتى الطرقات سِنيني الأولى
. .
شَذَراتٍ من نَزَقٍ . . جالَ اللهَوِ وأُطْلِقَ في عطفته رَغْبَةْ .

أَقْرَأُني في وجهي الخارج من بلّور النَّقْط الأوّلِ في حَرْفٍ كابَدَ في حَرْفي
- عَنّي لي عَنّي لي عَنّي !

أَسْمَعُني أَتَقصَّى حَدْسي . . وأُداولُ بَيْني في زَمَني وأُداوِلُني .

أَقْرَأُني دولاباً قلقاً . . لا يفهم بُكْمَ الدولابْ
وأراني أفتح أبواباً في حَلْقي بَعْد الأبوابْ

أَسْمَعُني أَخْرُجُ مِنّي ، كي أَلْقى كلَّ الترحاب . . مِنّي !

أشرف الزغل

منشورات وزارة الثقافة الفلسطينية
سلسلة الكتاب الأول

دواليب الرماد

إهداء

إلى أخت الدواليب الخامسة

في البدء ...

في بعدٍ متقدمٍ من اكتمال الذات بُنِيَتْ "دواليب الرماد"
. . . هناك حيث تستبطن الذات ذاتها أودعنا الوصايا سوياً
كمن يُوْدِعُ حلمه بالطيران - قسراً - في خفقة ريح .
وفي البعد ذاته تسامت الروح ، ونُقِشَتْ على لوح "الما بعد"
شوفينيّة أخرى يجهلها الأولون . . تماماً كما خرجت عن حدود درايتهم
أزليّة الحركة ، وحيويّة الرماد .
. . . هناك ، تكاملت الزوايا ، واندغم المتعدد في جلال الحركة الواحدة ،
مع عقارب الساعة وضدها في آنٍ معاً دارت "الدواليب"
ومن فضاء متمرِّد على ثلاثية بُعده علت تراتيل الرماد
دائرةً دائرة .
. . . هناكَ ، سويّاً بنينا تكيّتنا المشاع
وهنا تماماً نبتُّ ملح الطريقة .

دواليب الرماد / فكرةُ

الشعر ، لا الرؤيا ولا الموقف ، هي إياهما من غير سوء
لأننا لم نجعل من الشعر فعلاً كونياً ،
بل أخضعنا كل فعلٍ كوني للشعر
أخرجنا المفهوم الصوفي من فضائه الروحيّ المحض
كما أخرجنا المفهوم اللاصوفي من فضائه الحسيّ المحض
فأحدثنا هدماً جزئياً لنمطية الأطر الإعتيادية
دونما قصد مبيّت لتشويه القيم البيانية الجامدة
برأسيّتها وأفقيّتها . . لا لشيء ، إلا لأن ديناميّـــة
الفعل الشعري إنما تكون في دولبة الذهنية بالنفسية ،
حيث تصير عندها آليّـــة الكشف دورةَ جدلْ
يشكلها توتر اللغة وسيمياء القصيدة النافذة
من البساطة إلى الغموض ، ومن الغموض إلى الإيحاء
المفضي إلى قشرة النفس ، وثغرة دخيلائها .

دواليب الرماد / تنويعٌ

لأنماط الروح ، وإرساء لفلسفة البرهة وحركيّتها ،
وليست ترسيخاً أحادياً لمنظومة الفكر والإدعاء
التي سرعان ما تصدأ في قلب ربِّـها .

دواليب الرماد / إبداعٌ

خاص ، بعيد عن وشوشات الشعراء الصغار
وغمغمات الشعراء العظام ، وهمهمات « الدراويش » الوسط .
وفي كل قرب من خصوصيّته نأيٌ بيّـــن عن أي
تواطؤ بين جماعة الذات وذات الجماعة .
وكل ما فيه خاضع لفعل الدولبة الدائم ، البعيد
عن مغامرات التجريب الحداثي الخديج بمقدار بعده
عن شطحات التنظير الحداثي الفج . . .

دواليب الرماد / شعر .

عبدالرحيم الشيخ

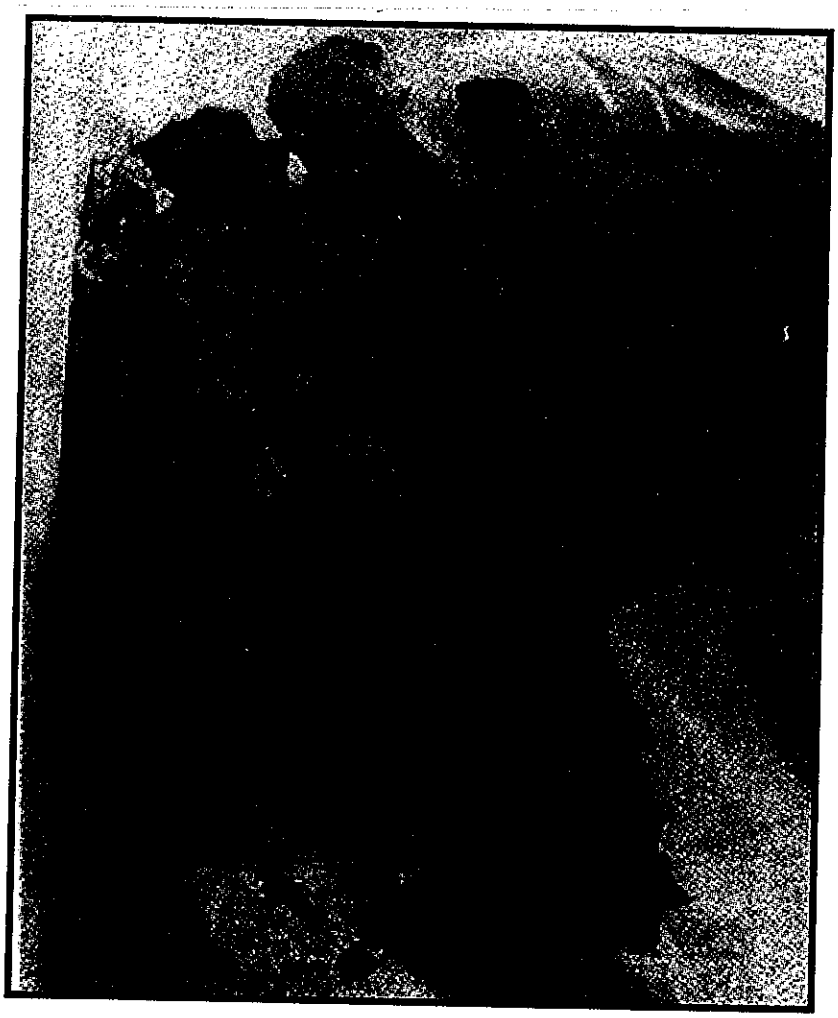

لَيسَ في ذِهني سوى ذِهني المعَطَّل يا وُرَيْقاتي الجديدةْ
ليس في روحي الثقيلة ما يخِفُّ إلى الشُرود إلى المسافات
الشَريدةْ

كل ما فيَّ تَهَلْهَلْ !
وأنا لستُ المهلهلَ ، كي أزيح ستار رَبَّة نزوتي عن خِدْرِها
او أن أنادي ريح عَبْقر من مواطنها البعيدةْ

.. فانثري عَدَمي على وَجْهِ الأفُقْ ..
تَعْرَى قوافيه العتيقةُ دون أن تجد النَزَقْ ..
تَتْرى وليس لها فَلَقْ .. تترى وليس لها فَلَقْ ..

زافَ شَيطاني وحَلَّقَ في سَماواتٍ تَردُّ له دَمَهْ ..
بعد أن رَدَّدَ في أنفاسه .. لَنْ أَفْهَمَهْ !
ومَضَى بعيداً .. بعد أَنْ وَدَّعَ في خُشُوعٍ طَوْطَمَهْ ..

ليس فيَّ سوى أَغَانٍ صُغْتُها سَبْعين مَرَة
ليس فيَّ سِوَى رَجِيعٍ كان شَيئًا ذاتَ مرة

تكبر الأوراق .. لا أدري لماذا ، كلما اتسعت حروفُ النار في شَكْلِ
الغَسَقْ ..

غير أن يراعتي قزمهْ .. وأنا بعيدٌ عن قَلَقْ ..

أغنية لليل آخر

أنا والليل "عطَّاران" قَد فَقَدا سَبيلهما
لِوَجْه الله ، فانزَلَقا إلى كَهْفٍ
به نفرٌ من الموتى
وتيجانٌ بِلا مَلك ، وأغنيةٌ بِلا لحنٍ ..
وأكفانٌ معلَّقةٌ على كَفٍّ، مِنَ الأشباح مَأمُورَةْ

.. فقال الليل : يا مولاي أين أنا ؟
أَخَمْرُ الوَجْدِ أَسْكَرَني ؟ أَنُورُ الله دَوَّخَني ؟
وَأَنْتَ دَليلَ مِحْنَتنا ...
أجاب مفوَّضُ الموتى / أجبتُ أنا بلا صوتٍ
بنفسٍ ما لها صورةْ
بقاع الروح مهجورةْ ..
" بِمُلكِ الله يا ولدي "

أنا للحُبِّ تابوتٌ

له عينٌ على الأقدار مُحْتَدَّةْ

يُشَيِّع آخر الأحبابِ ، تَقْهَرُهُ مَقَاديرٌ بِسَطْوَتِها .. ويقهرها

إذا ما عاد ثانيةً ، وكفُّ الله مُمْتَدَةْ ..

إلى روحٍ لِيحملها ، ويعبر هاجِسَ الشِدَّةْ

أنا والشعرُ والتسهيدُ أغنيةٌ

وعَدْوُ الروحِ موسيقى

و" همسُ الحلمِ " راقصةٌ على قلبي

يراقصها ملاك الحرف .. يتبعها

على آثارها يَمْضي ، وعن إعراضها يُغْضي ، وفي تقبيلها

يَقْضي ..!

تُباعدهُ ضفيرتُها فيجذبُها .

تذوبُ فَيَحْضُرُ المعنى ، ويقذفها

كبنتِ النيلِ في وَرَقي .

الدولاب الثاني

"المرأة شعاع من النور الأقدس
وليست بغرض للرغبة الحسية
... ولذا، ينبغي أن يقال: إنها
خالقة، لأنها ليست مخلوقة"

جلال الدين الرومي

هِيَ قصةٌ

كانتْ .. وكان مفادُها :

أنَّ النهايةَ في البَداءِ مكانُها ،

وزمانُها : جُمَلُ الحكايةِ باركتْ طعناتُه بشحوبِها ،

وشخوصُها : قلبانِ / قنديلٌ .. وريحْ .

.. تلك الروايةُ ، فاسألوا عن صمتها

لا تسألوا عن صدقها

لا تُنكِروا شيئاً بها

لا تُبصروا " عُقْمَ الرؤى " بسرابِها

لا تحسبوا " القنديلَ " قنديلاً ، ولا تتعجَّلوا ،

فالريحُ ريحْ .

هي قصةٌ

أنا في روايتها ولِدْتُ، ولم أكن كالناس

ذا قلبٍ وروحْ .

الله كان بِمُلكه– لما خُلِقْتُ– يعدُّني لنبوَّة ،

من زئبق العرش المُعَتَّق صاغني لأكونها .

– واللهِ كنتُ بلا حجابٍ ماثلاً –

لمّا تَبَدّى نورُهُ،

ألقى الرسالةَ فانْعَدَمْتُ لبرهةٍ من وَهْجِها ،

كانت كلاماً مُبْهَماً

لكنَّما إبهامُهُ كانَ الوضوحْ :

﴿يا أيها العبدُ المباركُ كُنْ بِلا

قلبٍ تكنْ

للناسِ رُبّانَ الهدايةْ

يا أيها العبدُ المباركُ كُنْ بلا

روحٍ تكنْ

للناسِ معجزةً وآيهْ

.. تأتيكَ روحٌ فافدها

بالقلبِ ، تكتمل الحكايهْ

... هيَ لحظةٌ

وقُذِفْتُ من رحم السَما كَخُرافَة ،

أُودِعْتُ قِنْديلا لأصْبِحَ زيْتهُ !

فعجبتُ لا لونٌ ..

ولا طعمٌ .. ولا عطرٌ ولم يجتاحني وحيٌ ، فأين نُبُوَّتي ؟!

... قد كدتُ أُنْكِرُ بِعْثَتي لولا أتَتْ

" روحي " التي أعطانها ربُّ الهوى ،

حرفانِ ... واشتعلتْ ذؤابةُ مَسْكَني

وصعدتُ خمراً سائغاً

وسريتُ في عنق الذبالة وازدهتْ روحي بها ..

بل أُحْرِقَتْ .. وأنا نَفَدْتْ

وأطفأتْ ريحُ السماءِ عِناقَنا

فصلان من سِفْرِ البداية غُيِّبا :

هيَ / بل أنا

روحٌ وقلبٌ أُشْعِلا

والريحُ ريحْ .

خَبَّأتُ في عَينيكَ دَمعتها فلا تفشي الخَبَرْ ..

خَبأتُ في يدك ارتعاشتَها ..

خبَّأتُ ريحاً صرصراً عَصفَتْ بها .. في جَوْفِكَ المُفْضي إلى أبوابها

..

فاصنع لجوفكَ ترسَهُ .. واروي حكاياتٍ عن الدفءِ الجزيلِ

لمعصمكْ .

ستكون شيئاً ما شديداً في مقارعة المطرْ

ستكون شيئاً ما يحاذره القَدَرْ

وحيٌ إلى أذنيكَ يسري من هياكلها ..

لكَ هذه الدنيا .. لها جبروتك الملتف حول تكتلِكْ ..

يا أيها الملَك الملكْ

إحفظ لعينيك البهاءَ .. وخذ لعينيها دموعاً مِنْ دَمكْ

خبأتُ في عينيكَ دمعتها ، فزمِّلها ونمْ ، ثم زمِّلها ونمْ

ثم قم في ساحة الصمت العريضْ ..

وحي إلى أذنيك يسري من هياكلها

واتلوا عليها عُهْدة الجفن الحذِرْ ..

.. واذكر .. لقد خبأتُ في عينيك دمعتها فلا تفشي الخبرْ ..

"الفكرة لا تسمّى بأسماء الناس، وقد تكون لألف سنة خلت، ثم تعود بعد ألف سنة تأتي، فما توصف مَن بعد إلا كما وصفت به من قبل ما دام موقعها في النفس لم يتغيّر .. ولا نظنُّه سيأتي يوم يُذكَرُ فيه إبليس فيقال: رضي الله عنه!"

الرافعي

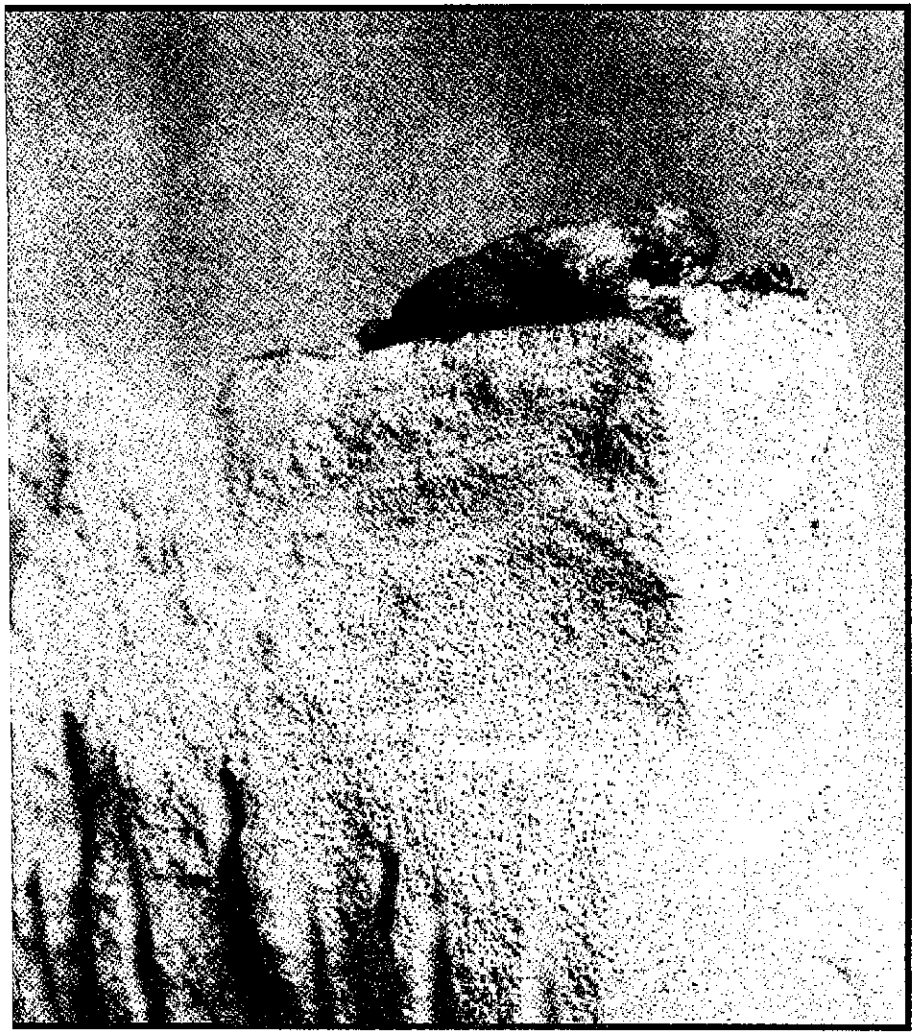

إشاعة

إنتهينا يا جماعةْ

وانتهى الله إلينا ..

فاستحينا ، وارتدينا ثوب تربتنا المشاعةْ ..

.. وبكينا ، ودعونا الله أن يبكي علينا

.. وطلبنا نصف ساعة .. ريثما نتعلَّم الأسماء من جديدْ

ريثما ندرك هَوْلَ الإصطدام مع الجُدودْ

رَيثما ..

" ربِ أَطْلِعنا علينا ، قبل أن يمشي إلينا سُخطك المَشْيَ الهوينا

عفوك .. الجسدُ الحقيرُ المستميح قواك عذراً ..

قبل أن تصحو مداركنا الصغيرة .. مد منك إليه عيناْ ..

وانتظِرْنا نصف ساعةْ ! ...

بعد أن تفضي إلينا بالسريرةْ ..

وبأسرار الخميرةْ ..

" إنتظِرْنا ريثما ..! "

إنتهينا يا جماعةْ

وانتهى الله إلينا .. فاختبينا في غيوب الأرض .. في نسل العبيدْ

ثم كذبنا الإشاعةْ .. !

شهرٌ وتكتملُ البدايةُ ينتهي نِصفُ الزمنْ

يبقى المُحَدِّثُ هائماً بحديثه

ويظلُّ هذا .. صامتاً ، ونظل حمقى مثلنا !

شهرٌ ، وتكتملُ الحكايةُ ينقضي عُمْرُ الزمنْ :

خَرَقَ السفينةَ وادَّعى ..

عَمِلَ الخطيئةَ وادَّعى ..

" جَيْسورُ " أُعْدِمَ وادَّعى ..

قَبِلَ الدَّنيَّةَ وادَّعى ..

قَضَمَ الحجارةَ وادَّعى ..

هدمَ المنارةَ وادَّعى ..

تركَ القبيلةَ وادَّعى ..

ماذا ادَّعى ؟!

هل خَصَّهُ ربُّ العبادِ بعِلْمه ؟

ترجيع

أم أنَّ عبداً أحمقاً أوحى له ؟ فَهَدَى بهِ !
أناْ مؤمنٌ ، لكنَّني متبرِّىءٌ من دينهِ
فالشعرُ ديني كلهُ
والشعر مهنةُ مَنْ لهُ
قلبان : واحدٌ الحبيبةُ كَفَّنَتْهُ ، وواحدٌ
عَبِثَتْ سنابِكُ ليلِها بنهارهِ فغدا كفنْ
شهرٌ وتكتملُ النهايةُ ، يبتدي
موتُ الزمنْ .

الدولاب الرابع

"هو عمرٌ من الريح
هذا الذي بين أن تترك الورقةُ الغصن
حتى تلامس أطرافها حافة الأرض"

أمل دنقل

طين الأخطاء

كدتُ أُوَلِّدُ هذا الغيبَ ولادة " قَيْصَرْ "
لم تحضر قابلةُ الحزنِ ، فَتَسلَّلْتُ لجفن الرؤيا
طاف الكِبْرُ ببضع حروفٍ كنتُ أناغيها
فاسْتُلَّتْ من زندقتي .. بل زندقتي ! عينُ اللهْ .

كانَ يُعِدُّ الطينَ ملاكٌ في حضرته
ناراً صارَ الطينُ ونوراً .. بل طينٌ يتضوَّر عشقاً
يحلمُ أنَّ اللهَ تجلّى في تجسيد " الوتر السادسِ " من طينِ الخلقِ
الأزليّ
.. أكملَ شيئاً قد سَوَّاهْ .
هذا الطينُ يجازفُ ، يبكي ، يلغو دوماً في رؤياهْ :
يزعمُ أن اللهَ تَخَـلَّـى عن خلقِ نبيٍّ من طينٍ
من زئبقِ عرشٍ محمومٍ ..
﴿جدَّ جديدٌ في حكمته﴾

قال الطينُ بأنَّ اللهْ .
سوّى شيئاً نصفَ إلهْ .

بَعْدَ سُبات دام لحرفٍ دهراً ، يَهْدِمُ جِسرَ الكفر الآسنِ بين الطينِ
وبينَ الرؤيا ،
أيقظَ " ظلٌّ " طينَ المحنة من غفوته
فغدا بشراً ، وغدا خوفاً
يَحْكِي بعيونٍ ولسانْ
بثَّ الرؤيا ، أبدى حزناً .. ثم استفتى رأسَ الجوقةِ
(أعني الظلَّ) فحار الطينُ ، وطار الظلُّ ..
صارَ الطينُ مكاناً يغفو في دوَّامته ظلانْ .
في مرآة العينِ الرثَّة صار الظلُّ حَفيفَ الرؤيا :
أَقْسَمَ أنَّ الحرفَ جبانٌ
أَقْسَمَ أنَّ الغيبَ دخانْ .

قامَ الطينُ يقلِّب عُمراً – لا يُسْتَثنى – من محنته ..
عانَقَ نَهْدَ الرِّيحِ وسارَ بعيداً – عن مرآة العين الرثَّة – مثل سرابْ
ضلَّ مساربَ حزنٍ ضاعتْ في خطوته ،
صادفَ صخراً من مأساة الخلق الأولى ، دونَ عَناءْ
خُطَّ عليه النقشُ الواهنُ :
﴿ إنَّ الذكرى بيت الداءْ﴾
حَاوَلَ أن ينسى فتذكرَّ :
أنَّ الذكرى بيت الداءْ/
نعشٌ تسكنه حواءْ

حَنَّ إلى الذكرى كنبيٍّ يرقبُ شيئاً
يقحمُ جوفَ الصمتِ بصمتٍ ، طيرٌ من وحيٍ ، وسماءْ
تُفْصِحُ عن غيظٍ يَصَّاعَدُ من شفتيها

يفضحُ غيباً في سحنتها
تَبْعَثُ صوتاً دون حياءْ :
﴿ آه يا طينَ الأخطاءْ !
حاولْ أن تنسى ، وتذكَّرْ :
أنَّ الذكرى بيت الداءْ/
لحنٌ تعزفه حواءْ﴾

على طرف الرصيف

وَحْدي على طرف الرصيف جلستُ أَسْتَبِقُ النَفَسْ
مَرَّتْ أمامي عادياتُ الناس يسبقها ضَبابي
وحدي جلستُ ، عَلَيَّ من حُجُبِ اغترابي ما يَشِفُّ عن القَلَسْ
خلفي طواحين الكلام تدور فوق الطاولات مع العيونْ
وتدور أوراقٌ .. تذكِّرني بما قد لايكونْ
ويدور في ظِلِّي صبيٌّ يحمل الغيلانَ في ظلِّ الجنونْ

وحدي على طرف الرصيف جلست أنفثُ ، أنفخ الدنيا كبالونٍ
وأركلها ،
فأستظرِفُ نفسي .. ،
فأدور أو أجري ورايْ ، .. ويتيه إيقاع الخطى في منحنايَ ،
فأنحني وأدكُّ رأسي ..

" هات ولعه .. يا صبي "

الدولاب الخامس

وحدي على طرف الرصيف جلست .. ، شيءٌ ما يناشدني ،
وشيءٌ ما يناغيني
وشيء ما .. قبيح وصف هذا الشيء يب..

وحدي على طرف الرصيف جلست تنِّيناً يُقَلِّبُ كلَّ أرصفةِ المدينةْ
يعارك الغبار في الشوارعْ .. ويقمع البرودة المهينةْ .

"..لو لم يكن في هذا إلا ما يشكّك في اعتقادك الموروث
لكفى بذلك نفعاً. فإن من لم يشك لم ينظر
ومن لم ينظر لم يبصر
ومن لم يبصر
بقي في العمى والحيرة"

الغزالي

دار دولاب الصلاة

دارَ دولابُ الصلاة ، وكنتُ في الناس الذين تحلَّقوا حولَ الوَصاي

أرتدي ثوب الرجاءْ

كان دولابُ الصلاةِ يدورُ ، والناس تدورْ

ألوصايا والنذورْ

ألتكايا والخدورْ

" عانِق الأرضَ السماءْ .. عانِق الأرضَ السماءْ "

صاح بي شبحُ البخورْ

" دُرْ إلى حيث الفَناءْ "

هَزَّني .. لكنني ، لم أدُرْ إلاّ إلى صنبور ماءٍ ، كان في ركنٍ تَمَجْلَسَ

فيه بعضُ الأوصياءْ ..

كانوا يَلُفُّونَ الوصايا فوق أكتاف المرايا الطافيةْ

يتحلَّقون لوحدهم ، ويرتِّبون لوحدهم أيضا طقوساً خافيةْ

" عانقوا الأرض السماءْ "

.. إستدار الأوصياءْ .. بعد أن صاحوا بصوتٍ واحدٍ

والناس ترمقهمْ بأيدٍ خاويةْ ..

وأنا أرمق ركن الأوصياءْ

آه لو يلقون لي إبريق ماءٍ .. كوب ماءْ .. نقطةٌ أروي لها مقدار شوقي للفناءْ !

" أقدِموا أهل الوفاء إلى الوفاءْ "

سكبوا على بعض المريدين الوصايا .. وانحنوا ينوون تقبيلَ الدِّلاءْ

قمت ذات اللحظة العمياء أنْتَهِرُ العِطاشْ :

(عانقوا صنبورَ ماءْ ، عانقوا صنبورَ ماءْ)

إستدار الأوصياءْ .. سكبوا على وجهي الوصايا

(عانقوا صنبورَ ماءْ)

سكبوا كثيراً ، ثم في صدر المرايا العاريةْ .. قام يلعنهم مثال الأتقياءْ

.. دار دولاب الصلاة ودار شكل الماء في شكل الحياةْ

كان دولاب الصلاة يدور ، والصنبور والناس الحفاةْ

دعاء في محراب "إرَم"

الطِّينُ رخوٌ ، سَيِّديْ
فاشدُدْ عليهِ يديكَ ، واعتصر البقايا يا هواءْ
هو فجوةٌ
في عرشِكِ العدميِّ ، سُوسَتُهُ .. انتقمْ
وانفث إليها النارَ ، أو
من بعضِ حلْمكَ زفرةً !
طَهِّرْ مُصلَّى أوليائِكَ / رحمَ زوجِكَ
بالجمارِ أو الرَّمادْ
كن أنتَ ، أو كن أنت منْ
يَئِدُ الخطيئةَ في " عُلاها " .. من يُزَوِّرُ نُطْفَةً
في صُلْبِ سَيِّدِها ، وكنْ ..
لو كنتَ أنتَ كما حسبتُكَ – سيِّدي –
ما كانَ " عادْ " .

يا " عادُ " يا رئةَ الهباءِ المُسْتَفَزَّةَ مَنْ دعاكْ ؟
من بثَّ فيكَ النورَ؟ حاصَرَني سَناكْ !
فأضعتُ أمي ، بل أضاعتني .. وقدْ
قَضَتْ " الغزالةُ " ، لم أجدْ
نبضَ الهيولِ بجوفها !

﴿يا مانحي سرَّ الهشاشةِ رُدَّني
في الطين ماءْ ،
وامنحه سرَّ النطقِ ،
ثم اشدُدْ عليه يديكَ يقطُرُ مغفرةْ﴾

الدولاب السادس

"تنبأت بك أمي قبل ولادتي
فوشمتك على ذاكرتي
وعرفتك أنك لي
فاستعجلت الولادة"

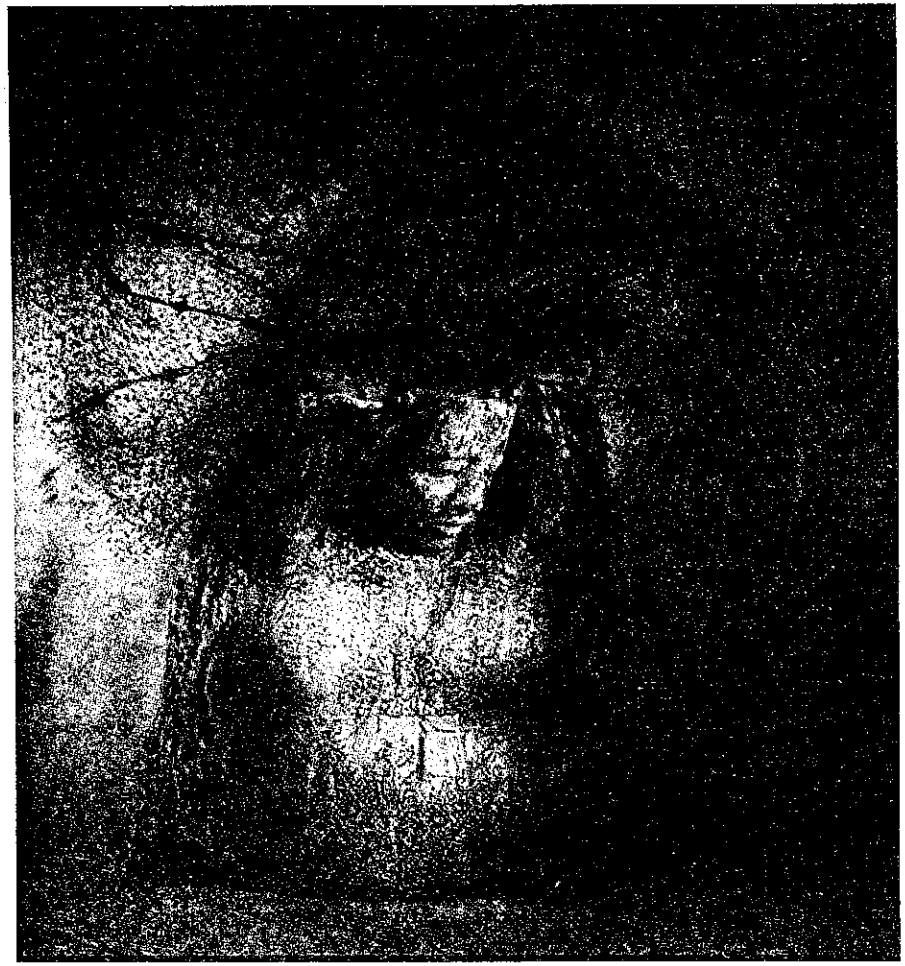

عن السبط الثالث عشر

وأتَتْ تئنُّ لِقُرْبها " إيزيسُ " مِنِّي

لم يَعُدْ للحزنِ إلا ظنّهُ

أنّا حَزِنّا بغتةً

مُتَعَمِّدَيْن ، ولم يكن فرَحاً يؤثِّث حزنَهُ .. فَرِحاً بُكانا

.. كان نعشاْ .

فلقَلْبها أن يدَّعي بُغْضَ الهوى أو بُغْضَهُ!

ويظلَّ بعضُ حنينها للبغضِ نَقشاْ

ولنَهْدِها أن يشتهي ما شاءَ من كفِّيْ

الذي سَوَّتْهُ عينُ الغيبِ أعشى ،

ولِعَيْنِها ألاّ ترى أطيافَهَا

في غيرِ عَيْنِيْ- عنوةً -

ولِعَيْنِهَا ألاَّ تبوحَ بما رأيتُ وما سَمِعْتُ بعينها :

﴿لو كنتُ خالقتي أنا صُيِّرْتُ رِمشاْ﴾

لكنَّ شمسيَ مُرَّةٌ

وأنا ضنينٌ بالهوى ..

فامضي فتاةَ الثلجِ ، تتَّقدُ العصى

فأنا نبيٌّ فاسقٌ - لوتعلمينَ - وماجنٌ

لم يمتلك إلا العصى !

.. شُقَّتْ فتاةُ الثلجِ ، لم يَعْبُرْ سواهُ

ولم يُطِلْ في البحثِ خالقهُ

وأُجْمِلَتْ النهايةُ في بيانٍ سافرٍ :

﴿ الثلجُ وحشٌ كاسرٌ

ونبيّكمْ ما عاد وَحْشَا﴾

أنتِ ميعادي .. ولكن

صَدِّقيني ... لا أزال أذوبُ شوقا

صَدِّقيني ... لا أزال أموتُ عِشقا

صَدِّقيني ، أنه لولا زمانٌ عَضَّني في مُهجَتي

أودى مخيّلتي المنمَّقة الرقيقةْ ..

ورمى حروفي في محيطٍ موحشٍ ، قفرٍ ، حقيرْ ..

أسعى إليك فيحتويني زمهريرْ ..

صدقيني ، أنه لولاه لارتاحت قوافي الشعر في عينيكِ ، لولاهو ..

صَدِّقيني ، أنه لوما طواني في دهاليز الفِكَرْ

وانتكاسات العُمُرْ

واكتمالات القَمَرْ

.. لوما طواني لانطويت أسيحُ في دنياكِ يحرقني السفرْ

صدِّقيني أنتِ ميعادي .. ولكن ، في زماني الصعب أغفلَكِ القدَرْ !

الدولاب السابع

"كان الشعار المقدس سيفاً لنا وعلينا
فماذا فعلت بقلعتنا قبل هذا النهار؟!
لم تقاتل لأنك تخشى الشهادة
لكن عرشك نعشك
فاحمل النعش، كي تحفظ العرش يا ملك الإنتظار"

محمود درويش

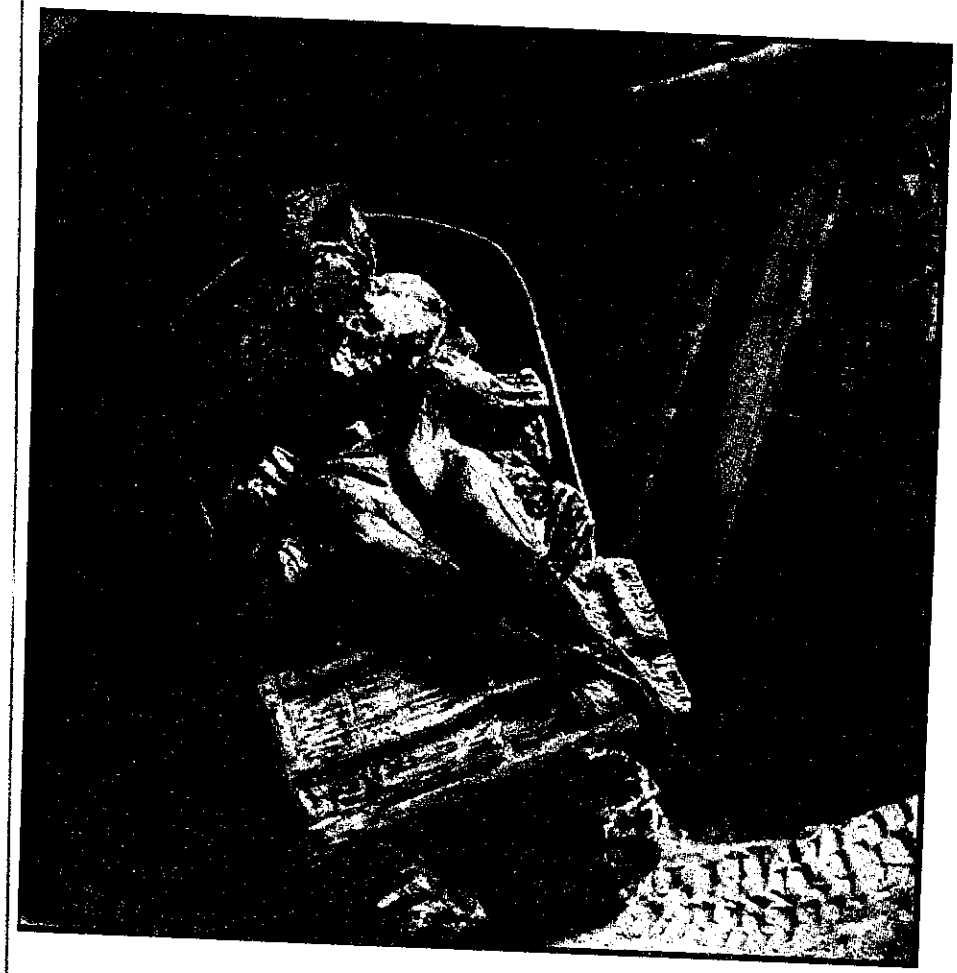

قافية من أجل درويش

عندَ المساء أتيهُ في عرباتِ ذاكرتي اللعوبهْ ..
وأُغيرُ – معتدّاً بنفسي – فوق أحلامي الكذوبهْ ..
وأُصَوِّرُ الأشكالَ شتى :
صورة الوطن البديعِ .. ،
وصورة الشعب الذكي ، مُولِّد الفِكْر الرفيعِ .. ،
وصورة الربيع والقطيعْ ..
.. وأجتهدْ ألاّ أخونَ الذاكرهْ .. ، وأخون أحلامي ، فأخلط عندما
ينتابني رجفُ الهيولى ..
ما بين ذاكرتي وذاكرة الحمارْ !
ما بين أحلامي وأحلام الذي : من أجل أن ترتاح فكرته على
الأوراق (أوراق الخريف) ، لعب القمارْ .
وجهي كلاسيٌّ الملامح ، مهجتي ثوريّة النبضات ، إيقاعي غَضَبْ
إعتدت مذ كنت امتداداً أن يتلمذني الحَطَبْ
ولقد درست – مشاكساً – بحر اللَهَبْ ،
ودرست أبيات ال " قفا نبك " ، فأعدمتُ العَرَبْ !

عَرِي القلوص ، وعَرِني من سخفِ أني عربي ! ..
من حمق أيامي الجديدة والقديمهْ ..
عُدْتَ يا أمسي الغبيْ .. ، وسَخِرْتَ مني .. عُدْتَ يا أمسي الغبيْ ..

عري القلوص ، وعرني .. ، أَطْلِقْ حروفي
لست أخشى ناقداً متفيهقاً ، أو قارئاً متفذلكاً ..
أو سافكاً لدمي على أبواب بيتي .. : زوجتي ، عمي ، أخي ، بيض
الكفوفِ !

درويش سامحني ، أنا الدرويشُ ، ما عادت حروفي تطمئنُّ على
جدار الصمتِ .. لَوَحَني السرابْ ..
(نحن من آدم ، وآدم من ترابْ)
أُشْرِبْتُها – والله – مذ كنتُ امتدادا ..
من رماني للهباء .. وبعثر الذرات مني
يحتويها عدمٌ خلف السماءْ .

" سجِّل أنا عربي " .. ورقم بطاقتي صفرُ
أنا الحادي ، وقافلتي بطون جِمالْ
أنا طالوت .. ولدت محرراً لأموتْ
دمي المكبوتُ .. يَفْجُرُهُ غباءُ مطامع الرَكْبِ

عند المساء أتيه في عرباتِ ...
تلسعني عقارب ساعةٍ غربيةٍ ..
أهتاج ، يفزعني صوتٌ ، ويهزأ بيْ :
عربيْ .. نعم ! .. وابن الزمان الأجنبيْ ..

ليلٌ مدى عينيكَ

والليلُ اشتهاءٌ ... أو فَنَاءْ

أَوْقفْ هنالكَ ، أو هنا ظلَ انتمائكَ للشموسِ الجامحهْ

واخفضْ جناحكَ كي يُظَلِّل خطوُكَ النّزقُ الهباءْ ..

كن أنتَ يا حدَّ الخطيئة .. حَدَّها

تَفْتَضُّ من خيط الصوابِ – إذا دعاكَ – جَبِيْنَهُ

فتؤثثان تكيّةً ..

بين الأنوثة والوصايا الفاضحهْ

أو كن – كما أنتَ – المعمَّد دونَ ماءْ

ليلٌ جنونُكَ .. فلتُقَمْ

" قِبَبُ الزمانْ "

أنتَ المقيمُ تلكُّؤاً فوقَ الغيومِ السانحهْ

أنتَ المكلَّلُ بالفتوحِ النازحهْ

... ليلٌ مدى عينيكَ

والليلُ اشتهاءْ !

حاذَيْتَ خَطْوَ الله يا ابن البوصلهْ

فنضَوْتَ جِلْدَ التائبين عن التحدي الهندسيِ ،

وكان خطوُكَ مُدْخَلَكْ

نحوَ الصعودِ إلى دواليبِ الخطايا

... كُنْتَ تسعى أن تكون السنَّ ، لا

بل كنتَ دولابَ الخطايا

مخطىءٌ من أوَّلَكْ !

فاحفَظْ تعاويذَ الديانات الخديجةِ .. بُثَّها

تُؤْتَى وَصِيَّةَ مَنْ هَلَكَ:

نصٌّ هو التلمودْ

أغلفةَ النساء القابضاتِ على نواصي الآلهةْ

تلك التي خَلَقَتْ- من بعد ما خُلِقَتْ- في الكونِ مملكةَ العبيدْ

نصٌّ هو التلمودْ

أغنيةٌ ... نشيدْ

يُتْلَى على جمع النعوش الساجدةْ

لحذاء قاتلها ، ومالك لَحْدِها ...

نصٌّ هو التلمودُ يا ابن البوصلةْ

فاجمع نصوصك واجتهد ،

أَوِّلْ لنا التلمود تجني الزلزلةْ .

نصٌّ هو التلمودُ يا ابن البوصلةْ

يحكي تفاصيلَ السقوطِ عن السماءِ المهملةْ

يُمْلِي أصولَ الذبحِ في صمتِ الليالي المقبلةْ

يفتضُّ كلَّ الأسئلةْ :

من يحمل الشهداءْ ؟

ويفتِّش القتلى ؟!

من يكفل الأبناءْ ؟

ويغازل الثكلى ؟!

من يوصد الأجواءْ ؟

ويُسَبِّح المولى ؟!

ليلٌ مدى عينيكَ

والليل اشتهاءٌ أو فناءْ

فافنى ليخْلُدَ نَبْضُكَ الأزليُّ في جوف السكونْ .

أَوْصدْ منافذ شهوتكْ

أَلْهبْ مكامن عزتكْ

وامكثْ بثقب القُلْك يا شيخ التعقُّل والجنونْ .

الدولاب الثامن

"صاح بي سيد الفلك – قبل حلول السكينة:

انج من بلدٍ لم تعد فيه روح!

قلت: طوبى لمن طعموا خبزه في الزمان الحسن

وأداروا له الظهر يوم المحن"

أمل دنقل

كلتا يديه يمين

كلتا يديْه يمينْ .. ولك الشمالْ

ماذا ستزرع أيها المسكينُ .. يا فلاّحَ عُسْرِكْ ؟!

ماذا ستزرع أيها المسكينُ .. ؟ واليَنع له ، ولك الذُبالْ

.. ولك الغدُ المشلولُ قُدَّام الغَضا ...

ولك الزوان المشتري ماءَ الكلال من الغلالْ

عَضَّكَ الجوع على قَصْعته .. ماذا تريد ؟!

إن فيه إليك قربى ترتجى عند الشديدْ

جئت من كفَّيك ربا من رماك إلى العبيدْ

لستَ تدري ! .. عارياً تمشي إلى جوف الصحاري

وإلهةٌ عرجاءُ تلحق خطوتكْ ..

وتصيح يا .... من جَوَّعَكْ ؟!

.. وتسير ينهكك المدى .. وتموت ، تقتلها معكْ

.. هي سوف تلقى من يؤبِّنها ، ولكن .. أنت من ينعى هنالك

مصرعك .. ؟!

أيها المعسور دهراً في الفراغات السمينة ..

ضربةٌ يمنى فقط !

ضربةٌ يمنى على أبواب هاتيك المعابر للتفاصيل الخصيبة ..

ضربة يمنى .. التفاصيل ستظهرْ

ضربة يمنى .. ستضربها وتعبرْ !

وصية المملوك التاسع عشر

ماذا اقترفتَ
فصرتَ ربّاً بين شُطّار القبيلةْ ؟
يا سيِّدَ المعنى الذي
أبدى عنائَتَهُ .. ليفتضَّ الخميلةْ !

تهواكَ أمي
يا ابن عَتْمِ الليلِ، يا حوريَّ " عروةَ "
والذئاب المشفقات على طرائدها النحيلةْ
ويُجِلُّكَ المتثائبون على هوادجِ حقِّهمْ ..
الظاعنونَ إلى مواطنِ قهرهمْ
والمغرمون بذكرهم بين الأسانيد الطويلةْ ..

يهواك كل الخَلَقِ يا ابن " أبي عجبْ "

لكنَّ روحكَ من خشبْ

فاحذر إله البرق ، والموت المفاجىء ، والعربْ !

الدولاب التاسع

"كي تحيي جسداً

حُز رتبة عيسى أو معجزته

أما كي تحيي الروح فيكفي أن تملك كلماته"

صلاح عبدالصبور

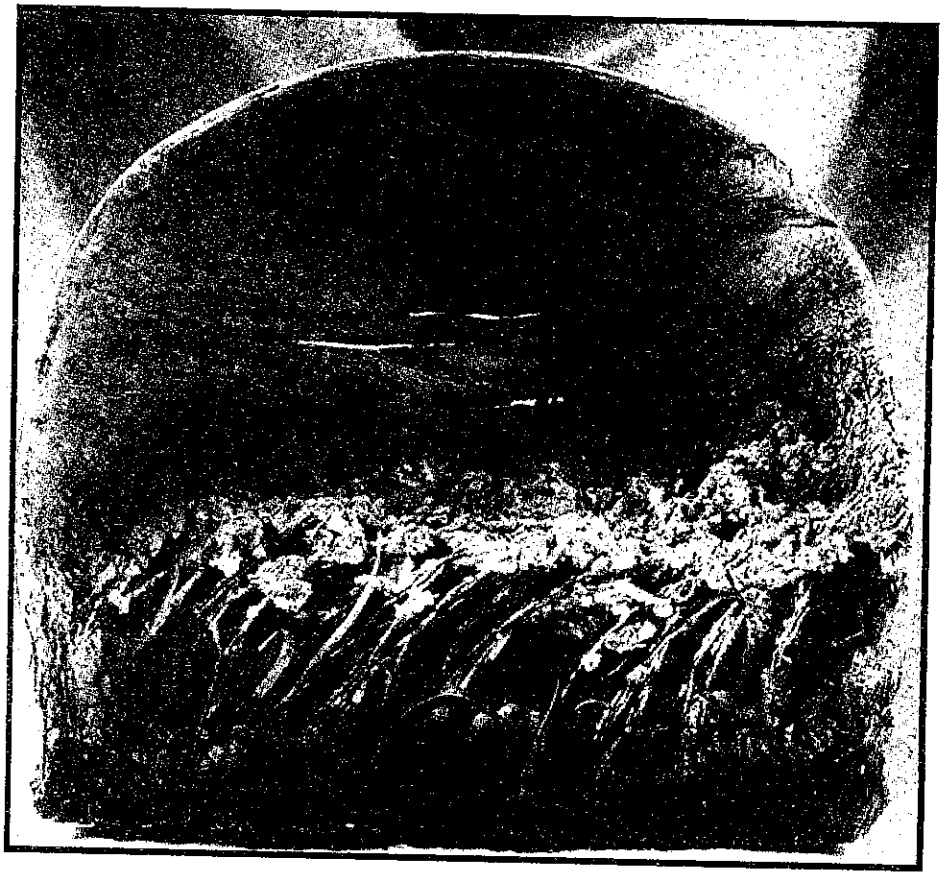

عن أمنيات الريح

مَن للزَّبَدْ ؟

ريحٌ تخلِّص ثأرها من موجةٍ

سُحِبَتْ إلى جَزّارها طوعاً

وكان عويلها إبليس بحرٍ يائسٌ من ربهِ

يرغي ، ويوغل التجرُّدِ من عرى أوهامهِ

... عبثاً ويصعد للأبَدْ

دُفِنَ الوتدْ

و "العينُ" غابت في المساء مع المساء كرايةٍ

خُطَّتْ على شَبَحِ السرابِ حروفها

لغزٌ اصمٌّ ، بل حجابٌ بائسٌ

يبكي على غيبٍ تأخر في البريدْ ،

وربما بَرَدَ البريد نكايةً بعُلا السماء ،

وأرضُنا .. خفضٌ على خفضٍ بَرَدْ .

هل للحقيقةِ من أحدْ ؟

قُدَّ القميصُ من الجهات الستِّ

لا تبغي القرينةُ في غيومِ ضياعها ،

فكوَيْمَةُ الأبر استُفزَّتْ بغتةً

والقشَّة احترقت ... فآهِ للحقيقة كم ضئيلٌ حجمها

والجرحُ أكبرُ ! .. مَنْ (يُهَرْمِس) رغبةً للزاهدين كرامةً لنبيهمْ؟

مَنْ للزَّبدْ ؟

إنني أدعى إلى أفق جديد

كالذي .. كلا .. كلالهْ

ما الذي نثر الحروفَ على الدلالهْ

أنتِ أم روح الجلالة .. يا رواسمنا الجليلهْ

كلُّ مصدورٍ يرى المعنى خلالهْ

كلما زَفَرَتْ أمانيه الثقيلهْ

كل عهدٍ يستحقُّ تذكُّراً ...

كل ذكرى تستريحُ على حقيقهْ ...

غير أنَّ الحرفَ ليس هو الحقيقهْ

نادِ آلهة الخَرَسْ ... أيها الصَّدْرُ المعذَّبُ من دلالِ الحرف مذ كنت المُريدْ

نادِ ذا أبد الكلام .. وذي العهود المستحيلهْ

نادِ رؤيايَ العتيقهْ

كي تمارسَ روح ذاك الصمتِ .. تسترعي بريقهْ

نادِ آلهة الخَرَسْ

يا جلالَ الشعر يا حلم القصيدةْ

إنني أدعى إلى أفقٍ جديدْ

فيه أسماءٌ جديدةْ

الدولاب العاشر

"الشيءُ منكَ بالفَناء هُوَ،

والشيءُ منكَ بالبقاءِ أنتَ،

فانظر مَنْ يَعزُّ عليك فاستند إليه"

ابن عربي

كل الدوائر تنجلي

كل الدوائر تنجلي في آخر الدورات

دورةٌ أخرى، وأُصْبحُ في الهيولْ

لا شأنَ لي بي بعدها

سأطلِّق الدنيا ثلاثاً.. ثمَّ..

لا.. في البدء أبْصُقُ في وجوه أحبَّتي.. فالحُبُّ أعمى لا يرى

وأنا أفضِّلْ أن أرى.. حتى الأحبةْ

في البدء أيضاً.. سوف أرمي كل أوراقي العتيقةْ

كل أرْدِيَتي .. وكل سَتائري.. فالعُريْ فُرقان الرسولْ

وعلى انتحار دمي أبُولُ دماً جديداً.. وأريح ظَهري من معاداتي..

وفي ظَهري أبولْ

وأحثُّ شيطاني على الصبر الجزيل.. وأنحني لمروءتهْ..

البدء جافٍ.. ربما.. لكن جليلْ

.. دورةٌ أخرى، وأدفعني إلى ما لستُ أدري

كل الدوائر تنجلي في آخر الدوراتْ

ترتخي، تلقي شظاياً من دمٍ خدرٍ وزبدةْ

مصنعٌ للرب في أقصى الدوائرْ!!

هل ترى يا مصطفى؟!

دورةٌ أخرى..

"انكشفْ يا سيّدي يا حقْ"

جئتكَ من هناكْ.. من أرضك الأولى التي طلَّقْتها

كيف الكُرات هنا؟.. سألعب ها هنا معك انتظاراً للجميع..

"سيّدي.. ماذا تقول؟!"

"الجنوبي"

ذهبَ الأوائلُ والأواخرْ

وانهارَ ظلُّك يا ابن ظلِّكَ – فوق عنقود الخطيئةِ

لن تُقيمَ عليه ظِلاْ!

ذهبوا..

ذهبتَ إلى مداكَ، مع الطيورِ، لمنطق التأويلِ كُلاْ:

يَدُكَ الخطيئةُ/

والسماءُ خطيئةٌ يدها عليكْ!

عيناكَ أغنيةٌ/

لأنثى من خريفٍ عينُه في مقلتيكْ!

وأنا لديكَ، وما لديكَ سوى استدارةِ هاجسٍ

سيكونُ لُقيى من أحبَّكَ نصفَ مرّةْ

.. ويضيئكَ الكابوسُ رؤيا:

﴿هو بعضُكَ/ الحبُّ، الطريقةُ، عودةٌ للروحِ
عبلةَ- عائشةْ..
وإليكَ يسعى الخلقُ والتاريخُ تاريخٌ
سيندفُ خطوَهُمْ
ليُزال ثغرٌ من على جسد الخريطةْ﴾

وأراكَ و الأيام قشرةُ جمرةٍ تقتاتُني
وتردُّني سِفَر الفؤادِ إلى تكيّةِ هاجسيْ
جُرحي كجرحيَ فيكَ يُضني من أحبَّكَ نصف مرّةْ
والظلُّ سيّد خَطوِه، لولا رحيلُكَ، يا ابن أمي
والشموس على سرابكَ قافلةْ

وأنا أُغنّيك انتصاراْ
يا ابن المسافة بين روحِكَ وانكسار حروفنا: "المجدُ للشيطان
معبود الرياحْ

مَنْ قال "لا"
في وجه مَنْ قالوا "نعم"
من عَلّم الإنسانَ تمزيق العدمْ"
وأنا أُناجيكَ احتضاراْ:
وطىء الشمالُ حمى "جنوبكَ"
حُوْصِرَ "الوسَطُ" الوسطْ..
و "كُلَيبُ" غادرَ مرقد الأشراف
أيقظهُ "المُهَلْهِلُ" بعد أن وطىء "الجليلةَ" و "اليمامَةْ"!
هُزمَتْ "ربيعةُ" يا ابن أمي
و "ابن مُرَّة" سيّد الأفق الكبيرْ..

الدولاب الحادى عشر

"الوجود هو في مكان آخر"

أندريه بريتون

حكايا الظلال

عن سرِّها

وعن احتقانِ الرُّوحِ في دمعِ انطفاءَتها/

وعن بعضِ انكسارٍ في تَرانيمِ الفَنَاءْ...

تَروي، تُناغي حُزنَها

تجتازُ أحرفَها القديمةَ/ تَنْفضُ الحنَّاءَ عن جَسَدٍ كَلاَمْ

تأوي الى حلقاتِ مُفْردِها، وتَعْبَثُ في سَديمِ الذاكرةْ

... وتبثُّ "سِيْبِيْلُ" الحَكايا

ثُم تنسجُها رداءْ:

"كانَ المُحَدِّثُ حينَ كانْ

يَحتلُّ رُكناً -عندَ ناصيةِ التوسُّلِ- في تَكيِّتِه المشاعْ

ويُعابِثُ الظلَّ الذي بِجوارِه،

ويموتُ للقنديلِ كي تنداحَ ذاكرةُ الوِصالْ

... وتَئنُّ روحٌ بانفتاقِ الرَّوْزَنةْ:

يا زَفْرةَ القنديلِ، يا نَزَقَ الذُّبالْ

يا بِعْثَةَ الطينِ - الظِّلالْ/

تصطكُّ في ذهني رَحى ذَنْبٍ وترجيعٌ خطيئةْ:

﴿إنّي أنا أغويتُ "مَادَانا"/

بأُغنيتي: حَجَلْ

إني أنا اللهُ البطلْ﴾

ومضى على ليلِ المُحَدِّث ما سَيَمْضي من زمانْ

لتُعيْدَ "سِيْبِيْلُ" الجمارَ المُسْتَبَاحَةَ نحو مَخْدَعِها العتيقْ

والكيرُ يَعزفُ لَحنَ رجْعَتِها الأخيرْ

بتلاوةٍ من سورةِ "الأطلالِ" للوثنِ الكبيرْ:

"أينَ منِّي مَجلسٌ أنتَ به

فِتْنَةٌ تَمَّتْ سَنَاءً وسَنَا"

وبُعَيْدَ دَهرٍ منْ شَجَنْ

رَتَقَتْ مَسارِبَ حُزنِها

ومَضَتْ تُعارِكُ -في زِحَامِ الدَّمعِ- سَيِّدَهَا الأحَدْ:

"نَزَفَ البُكاءُ دُموعَ عَيْنِكَ فاسْتَعِرْ
عيناً لغَيْرِكَ دمْعُهَا مدرارُ
مَنْ ذا يُعيْرُكَ عَيْنَهُ تبكي بها
أرأيتَ عَيناً للبُكاء تُعارُ"
... وتلاوةٌ أخرى على سمعِ الوثَنْ!
يا فتْنَةَ الرُّوحِ الألَقْ
يا نِدَّ طينِ الله: أشرِعَتي خَلَقْ
وعباءَتي خَلَقٌ/
وأكفاني خَلَقْ...
صُنِعَتْ على عَيْنَيْ "خَنُومٍ" طينتي،
فَسَرَقْتُ أوْرِدَتي، وأُغنيةَ الطريقِ، وشَهْقَةْ
وأَتَيْتُ مُعْتَدّاً بِتاجِ مَنيَّتيْ
وتَقمَّصَتْ روحي ظِلالاً ليسَ يُدْرِكُها نهارٌ أو غَسَقْ،
ورحلتُ ثَمَّ -مع الظلالِ- نبوءةً
فأظلّني قمرٌ، وفارقني رمَقْ..

آب ١٩٩٧

أكون في الصباحْ

يكون صوتي هادراً مع كأس شايٍ في الظهيرة ..

أكون في وقت المسا أو لا أكونْ

كلي ارتيابٌ في دمي في أول الليل ، وكلي خشيةٌ من مشيةِ

الساعاتِ نحو مضاجعٍ لا زلت أحذرها . . .

أنام ..

تخرجُ الأنفاسُ من شفَةِ السماءْ ..

قزحٌ يلفُّ يديه حول فمي .. أرى أظفارهُ السبعة ..

أنجمٌ عطشى الى أذنيَّ تسعى ، تلعق الدنيا وبعض الآخرة ..

وتنال من هيبة أمسي وغدي

أنجمٌ سكرى تحب الثرثرةْ .. ترنو الى قمرٍ يزيد الليل غمّةْ ..

ينحني ويصيخ سمعاً .. فيشيح بالوجه الثقيل الى بعيْدْ

" يسكرني الليلُ مع الميلاد كما : يسكرني الحصرم أحياناً في أول

موسمه الدافىءْ .. "

أنامْ ..

يكبر الليل ويتركني صغيراً في فراشٍ لا يقيم أي وزنٍ لي وله

يكبر الليل الى القدْر الذي لا أستسيغه

يكبر الليل الى ما بعد عقل دمي .. فأراني أختنقْ .

.. وتذوب أقمارٌ وأنجمْ .. وأرى بنات الليل في حزمٍ تولَّد من

مؤخرة السماء الضيقةْ ..

ألوان بعدٍ آخرٍ وثَّابْ .. تحمل سرَّها

تُلقى بنات الليل في عينيَّ ، تحرق حاجبيْ ..

تموت على إهابي ، ثم تصحو ، ثم تختال وتسمو

نحو بيتٍ ظله ملاكْ .. في يديه أول الشِّباكْ .. وآخر الشِّباكْ ..

والطُّعم في يديْ..

أرباب هذا البيت سبعة

أنتِ من ؟!

أُدْعَى بليلةْ

سيدُ العِلَل آصطفاني لكْ .. فرماني، بعدما ألقيت لي حَبْلَ الأماني

تُدْعَى بَليلة .. تلقى إليَّ على الحصيرة .. كُلَّما طفت السّماء على السماءْ دافئة ..

" زَمِّليني .. قلت " بردانٌ أنا من شدة الرؤيا وعنف الخاطرة .. "

زمليني يا بليلة .. وارفقي بوقار مرقديَ القديمْ

أكنسي في دربك الماضي اليَّ غبارَ رحلاتي العقيمة في أراضي الأمنيات ..

زمِّليني .. لست أرجو في طقوس الليل غيرك والمطر .. ، وحماقاتٍ لها شكل المسرة ..

"... أسمِعتِني؟ أنا غير هذا الليل، غير سريره اللزج المضاء

جسدي غطائي

غلّفت بالحجر السماء، تركت أهدابي ورائي

حاجيت من غضبٍ إلهي

وقرأت إنجيل الرضاعة

كي أكشف الحجر المسافر في ردائي"

أدونيس

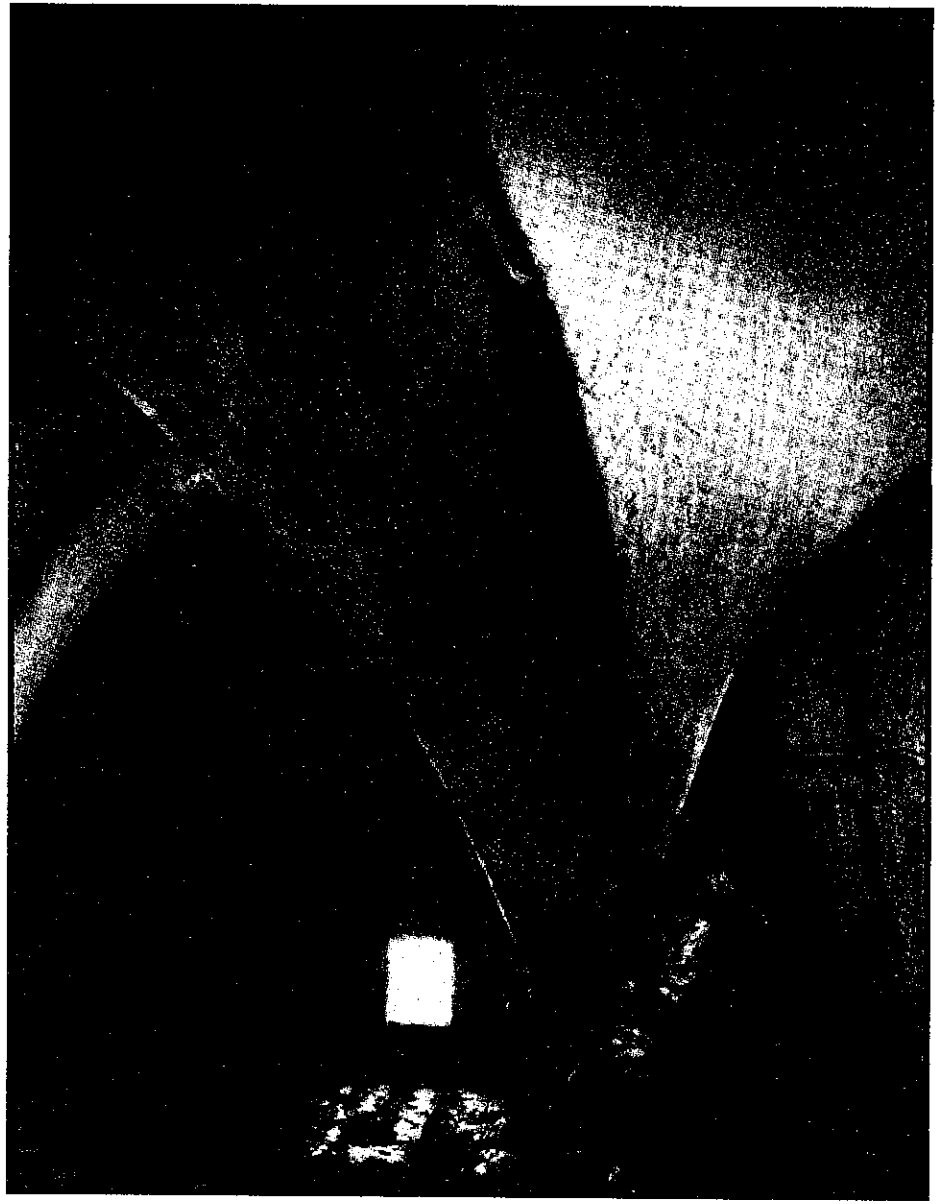

"نينوى" وذاكرة الزندقة

" أصرخُ في الظلماتِ " يئنُّ الحوتُ
أموتُ .. أكادُ
يموتُ الغيب ، ويجتمع الباكونَ عليهِ .. علينا
ليسَ سوى الله – المتحكِّم في حجم الدمع – يناجزني
أرفعُ رمحَ السِّلم عليه عذابيْ ،
وبقايا ذنبٍ أجهلُهُ !
أبسطُ كفِّيْ ، وأصالحُهُ .
وأصلِّي في ظلمةِ " نَفْسٍ " لم يُعْبَدْ فيها من قبلُ
وَلَنْ .. أدعو : إبعث غيبكَ يا علاّم الغيبِ وعِدْني :
ألاّ تبقى فوق الماءِ عيونَ الماءْ
لا تتجلى – ولك الأمرُ ! –
ليس يُشَقُّ الماءُ إذا زارَتْهُ عصايَ
وليس الغيبُ لديَّ إناءْ .

لن تتجلى –ولك الأمرُ!–
أنتَ العالمُ أن السيِّدَ لا يتجلى
.. لَمْ يتجلّ !

وأنا قبلَ " الظلمةِ " كنت أعُدُّ الموجَ
أُعِدُّ البحرَ لكي يتولى أمر " الدعوة "
حين يموت الغيبُ ، ويُلْقى من مركبنا بعضُ حذاءْ !
ماتَ " حذاءُ الليلِ " وماتَ الغيبْ ...
واقترعوا وخسرتُ ثلاثاً ،
بعد قليلٍ : ماتَ حذاءٌ آخرَ ، ماتوا
وأنا سيدُ هذا البحر – قناعٌ من ماءٍ في ماءْ !
لا .. بل كنتُ قناع الماءْ !
طفحَ الليلُ وكان ظلاماً

ليس لغيري أن يرهَبَهُ،
كنتُ ظلامَ الليلِ وكانتْ روحي تعدو
بين الليل وبين اللهْ .

وأُقَاءُ وأستفسرُ عنِّي
وأذكِّرني "بالموناليزا" !
بل أخبرني أن فتاةً تأتي بعدي
تبسم إن ضحكَ الباكون على محنتها !
ترسو فوقَ الحائط مثلي ،
ويؤنِّبها من يرمقُها ، وتؤنِّبهُ .
وأنا فوق الصخرة مُلْقَى ...
بُعِثَ الغيبُ ، فَضَلَّ طريقيْ
و " اليقطينةُ " سَرَقَتْ ظلّيْ
والشمسُ تراختْ عن جفنيْ

.. وجُنِنْتُ قليلاً ، وأتاني
صوتٌ أعرفه ، يشبهني ، يشبه صوتي
قال بأنَّ جنونيَ جبنٌ لا أدركهُ !
قال بأنَّ جنونَ الناسِ أشدّ مضاءً :
﴿إن رغبوا في قمرٍ يهربُ مِنْ ليلتهمْ
حفروا مصيدةً في الغيمْ
أو أوقفهم شوكُ الغابةِ عن شوقِ الناي ودمعته
حرقوا الغابةْ،
أو رغبوا في قُبْلَةِ أنثى
مضغوا سيقان العِنّابْ ...﴾

قال كلاماً مثل إناء الروح مُحَلّى – لا أذكرهُ –
فأنا أفسد عذريّات القول إذا حَرَّكتُ لسانيْ !

وصلَ الغيبُ وكان مهيباً ،

دخل الغيب جزيرةَ حزني .. فانطفأتْ أنوارُ اللهْ .

أسناني تقضمُ أسناني ، تلعَقُ أنفيْ

حتفي أضراسي تعلكُهُ ، ولُعابي لا يدركُ حَتْفيْ

أنفي مسمارْ .. ، وأنا المطرقةُ ، أنا السندانُ ، أنا أنفيْ

وفمي مزمارْ .. ، عيني قارورة ثعبانٍ وأنا عينيْ

أذني دفٌّ ..

ألآن ستظهر راقصةٌ .. أغنيتي بين الأغمارْ ...

وسيفرح دفِّي وسيرقصْ :

بَمْ بارَمْ بارمْ بمْ بارمْ بمْ بارمْ بارْ

الناس وعيد الأعمارْ ، وأنا عمري

الناس طبولٌ معلولةْ ..

تتقلقل ليلاً ونهارا

ضحكاً ونواحاً وسُعارا

وأنا الطبل المُصْمَتُ جوفي المستبطن قرعَ الأقْدارْ

طَمْ طارَمْ طارمْ طمْ طارمْ طمْ طارمْ طارْ

كم طارْ ، كم طار وطارْ ، كم طارْ

نتن الأوطار المنبتَّةِ تحت الأسفارْ .. كم طارْ

.. سارت عجلاتي ، لا أدري كيف مَضَتْ تجري لاهثةً فوق القتلى

.. تحت الثارْ

ومَشَتْ ومَشَتْ ، وعلى ناصية طريقٍ وَقَفَتْ

سَأَلَتْ عن نارٍ أسموها في تلك البقعة .. (أسرارْ)

.. حضرت أسرارْ ، عرفتني .. ضحكت .. حملتني

غَطَّتْ عينيَّ بمنديلٍ يشبه دشدارْ ، وتمطَّتْ ، فمضت راكضةً ..

يتبعها أسدٌ وحمارْ

خلعت دشدارْ .. ورمتني في جبٍّ كانت سحنته لون المشوارْ ..

كان طويلاً كالمشوارْ

وقرارته كانت أرضاً أخرى .. داراً غير الدارْ

.. فمشيتْ ، بل قل قَدَّمْتُ وأَخَّرْتْ ، بل قَدَّمْتْ !

ألفَيْتُ على بابٍ موصدْ .. لفظاً أعرفه فدخلتْ

.. فوجدت هناك نراجيلاً ، ورجالاً ، وعيون صبيهْ ..

ورأيت هناك خنازيراً في ركن تزن قناطيراً ..

من درٍ ، وتشاكس ذكرى صاحبها العاري المشبوحْ

فوق الجلجلة الخرساء المطوية منذ مضى نوحْ

" رمزٌ مفضوح .. ، يا ويلك ، رمزٌ مفضوحْ "

عاتبني خنزيرٌ منهم ، ومضى يتوعَّدُ ويصيح : " تلميحْ ! "

.. وأتى أكبرهم يسألني : " هل أنت مسيحْ ؟! "

– إنسانْ

= وابن الإنسان هل بعثَكْ ؟!

– لم يبعثني ، لكن جاءت بي أغنية من ثغر مسيح .. تدعى (أسرار)

.. فارتَدَّ الخنزير الأول ، ثم الثاني ، ثم الثالثْ

.. وجلستُ أمَحِّصُ في الدُرِّ المُمْتَدِّ على أرض الجبِّ ..

في الميزانْ .. في رَوَثٍ تركوه وفرّوا

وجلست أُمَحِّصُ في الدارْ ..

يا ربَّ الدارْ .. هل تعرف شكل الخنزيرْ ؟!

إفتح أبوابك للقارعْ .. وأمام الخنزير اغلقها

يا ربَّ الدارْ .. هات الجمرة والنرجيلهْ

وفمي ، أذني ، عيني ، أنفي

يا ربَّ الدارْ .. الناس مناديلُ .. وأنا مسمارْ !

واسأل (أسرارْ) !

الفهرس

الدولاب الأول

قصيدة لم تكتب بعد .. أشرف الزغل ١٣

أغنية لليل آخر .. عبد الرحيم الشيخ ١٦

الدولاب الثاني

ألوهة الريح .. عبد الرحيم الشيخ ٢٤

وحي إلى أذنيك يسري من هياكلها .. أشرف الزغل ... ٢٨

الدولاب الثالث

إشاعة .. أشرف الزغل ٣٣

ترجيع .. عبد الرحيم الشيخ ٣٦

الدولاب الرابع

طين الأخطاء .. عبد الرحيم الشيخ ٤١

على طرف الرصيف .. أشرف الزغل ٤٦

الدولاب الخامس

دار دولاب الصلاة .. أشرف الزغل ٥١

دعاء في محراب «إرم» .. عبد الرحيم الشيخ ٥٤

الدولاب السادس

عن السبط الثالث عشر .. عبد الرحيم الشيخ ٥٩

أنت ميعادي ... ولكن .. أشرف الزغل ٦٢

الدولاب السابع

قافية من أجل درويش .. أشرف الزغل ٦٧

قصيدة إلى ملك الإنتظار .. عبد الرحيم الشيخ ٧١

الدولاب الثامن

كلتا يديه يمين .. أشرف الزغل ٧٩

وصية المملوك التاسع عشر .. عبد الرحيم الشيخ ... ٨٢

الدولاب التاسع

عن أمنيات الريح .. عبد الرحيم الشيخ ٨٧
إنني أدعى إلى أفق جديد .. أشرف الزغل ٩٠

الدولاب العاشر

كل الدوائر تنجلي .. أشرف الزغل ٩٥
الجنوبي .. عبدالرحيم الشيخ ٩٨

الدولاب الحادي عشر

حكايا الظلال .. عبد الرحيم الشيخ ١٠٥
من طقوس الليل .. أشرف الزغل ١٠٩

الدولاب الأخير

"نينوى" وذاكرة الزندقة .. عبد الرحيم الشيخ ١١٥
أغنية لنفسي .. أشرف الزغل ١٢١